

وفاة مسلم روسي في السجن

(مترجم)

أفيد مؤخرا بوفاة أحد المسلمين النشطين في منطقة كالينينغراد - أرتور روسيايف، الذي دافع عن حق المسلمين في المدينة وما حولها في الحصول على مسجد، والذي وقع تحت حلبة الآلة القمعية للدولة الروسية. وفقا للخبر الرسمي، يعزى سبب الوفاة لنوبة قلبية. ولكن مع الأخذ في الاعتبار كيفية تعامل روسيا مع الإسلام والمسلمين، وخاصة النشطين منهم، وكذلك ما ورد في مصادر **Gulagu.net** المنشور مؤخرا، وما يحدث في المؤسسات "الإصلاحية" في روسيا، لذا من الصعب تصديق ذلك السبب.

عاش أرتور روسيايف وعائلته في منطقة تشيرنياخوفسكي على بعد ٩٠ كيلومترا من كالينينغراد، وهو روسي الجنسية. دخل أرتور روسيايف الإسلام قبل بضع سنوات. واشترى روسيايف في قرية سفوبودا، ٥٠ هكتارا من الأراضي وقرر تطوير السياحة الزراعية: من أجل تنظيم فرص عمل للمسلمين، وإنفاق الأرباح على احتياجات المسلمين والأعمال الخيرية. بنى مباني عدة واستخدم أحدها مسجدا. ثم قام بإضفاء الطابع الرسمي القانوني على الجمعية المسلمة "إرشاد"، وأصبح هو نفسه رئيسا لها. نظرا لحقيقة أن السلطات المحلية لم تسمح للمسلمين ببناء المساجد، فقد كان المسجد الوحيد في المنطقة، لذلك، جاء الناس من جميع أنحاء المنطقة للصلاة في منزل روسيايف.

في ٢٢ أيار/مايو ٢٠١٩، تم هدم المسجد مع جميع المباني الأخرى بقرار قضائي غير قانوني باعتباره مبنى غير قانوني حتى قبل دخول القرار المستأنف حيز التنفيذ.

لم يستسلم روسيايف وواصل النضال، وطلب الإذن ببناء مسجد حتى تتاح الفرصة للجالية المسلمة لأداء الصلوات الجماعية في بيت الله. وطلب المساعدة من المحامي داجير خاسافوف، الذي سرعان ما سجن في قضية جنائية ملفقة.

بعد ذلك تم وضع المخدرات لروسيايف، واعتقاله على إثرها، وبعد ذلك حكم بالسجن لمدة أربع سنوات ونصف. لم يحاول ممثلو النظام الإجرامي الذين يرتدون الزي الرسمي حتى جعل هذا الأداء قابلا للتصديق. بعد كل شيء، الجميع يعرف موقف المسلمين من المخدرات. نعم، والمظهر الرياضي لروسيايف، الذي قاد نمط حياة صحياً، يشير بوضوح إلى أن هذا الشخص بعيد كل البعد عن المخدرات وأي شيء من هذا القبيل.

قدم روسيايف طلبا متكررا إلى لجنة التحقيق وذكر أن المخدرات قد دُست عليه. وفي لجنة التحقيق، كما كان متوقعا، أجابوا بأن "الوقائع الواردة في أقواله لم تجد تأكيدها" وقد رُفض رفع دعوى جنائية ضد ضباط الشرطة.

وأشار المحامي ياكوشيفيتش أيضا إلى أن روسيايف أبلغ سابقا عن التهديدات من ضباط إنفاذ القانون التي تلقاها في عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠. ولهذا السبب، قدم طلبا إلى لجنة التحقيق، ولكن لجنة التحقيق رفضت رفع دعوى. إن لجنة التحقيق، ومكتب المدعي العام، والسلطة القضائية، وجميع الدوائر الخاصة، ووزارة الشؤون الداخلية في روسيا بعيدة كل البعد عن وكالات إنفاذ القانون، ولكنها تقف حارسة للنظام الديكتاتوري وهي آلة قمعية ضد أعداء النظام. وهي في حالة حرب مع الإسلام منذ فترة طويلة.

ويمكن التنبؤ بدور ممثلي رجال الدين الرسميين في هذه القصة بأكملها. لقد أصبح من المعروف أن روسياف المسجون بالفعل، سعى إلى إعادة بناء المبنى الذي بناه كمسجد ومكان عبادة للمسلمين.

لم يترك روسياف دعوة الإسلام وانتشاره، ورعاية وحماية المسلمين في السجن، وسعى جاهدا للحصول على الحقوق نفسها التي يتمتع بها بقية السجناء. لهذا، تم وضعه مرارا وتكرارا في زنزانه عقابية انفرادية. بالطبع، بالنظر إلى كل هذا، من الصعب تصديق أن وفاته لم تكن تحت التعذيب. علاوة على ذلك، بعد الفشل في تصفية زعيم المعارضة الروسية نافالني، أصبح من الواضح أن الأجهزة الخاصة الروسية لديها العديد من الطرق لقتل الشخص بطريقة تظهرها وكأنها موت طبيعي.

هذه القضية ليست الوحيدة في أراضي روسيا اليوم. حيث يقبع مئات المسلمين في السجون بتهم ملفقة بسبب تمسكهم بالإسلام. هذا هو جوهر روسيا فيما يتعلق بالمسلمين الذين وقعوا تحت سلطة احتلالها في مجال الطموحات الاستعمارية. إن كراهية هذا النظام أقوى تجاه الروس الذين اعتنقوا الإسلام. وهذا أمر مفهوم: فسياسة الاستيعاب التي انتهجتها الحكومة الروسية تجاه المسلمين لم تعط النتائج المتوقعة، فهم لم ينسوا دينهم وثقافتهم وتمكنوا من الحفاظ على هويتهم على حساب التضحيات الضخمة واستمروا في مقاومة الترويس (جعلهم روساً) والتنصير العدواني. بل على العكس من ذلك، وعلى الرغم من الإسلاموفوبيا في روسيا، ونتيجة للدعاية الجماهيرية المعادية للإسلام التي تمارسها وسائل الإعلام الروسية، فإن حتى ممثلي ما يسمى بالشعب "المشكل للدولة" يقبلون الإسلام ويقفون بحزم عليه.

روسيا تعترف بما يسمى "الإسلام التقليدي" في المناطق التي يكون فيها السكان الأصليون مسلمين. ومع ذلك، فإنها تتمع بشدة حتى بناء المساجد في المناطق الروسية. في الوقت نفسه، في روسيا، يجري بناء الكنائس الأرثوذكسية بمعدل ثلاث كنائس يوميا!

روي عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأُمَّةُ، فَيُعَلِّمُهَا فَيُحَسِّنُ تَعْلِيمَهَا، وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحَسِّنُ أَدَبَهَا، ثُمَّ يُعْتَقُهَا فَيَنْزِوُجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمُؤْمِنٌ أَهْلَ الْكِتَابِ، الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا، ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ، وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ»، ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ: «وَأَعْطَيْنَاهَا بَعْضَ شَيْءٍ وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِي أَهْوَنَ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ». وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

نسأل الله أن يغفر لأحينا، ويرزقه الدرجات العليا من الجنة، وأن يجعله قدوة للمسلمين.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

شيخ الدين عبد الله